

تقييم كتب القواعد والتراكيب اللغوية

المستخدمة في تعليم اللغة العربية من قبل المؤسسات التعليمية العليا بماليزيا

من خلال وجهات نظر الخبراء والمؤلفين والمدرسين

بقلم

د. محمد هارون حسيني

مركز البحوث، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور (KUIS) ماليزيا

ملخص البحث

يهدف البحث إلى دراسة آراء مجموعتين من العينات في القواعد والتراكيب اللغوية الواردة في خمسة كتب لتعليم اللغة العربية، المستخدمة من قبل المؤسسات التعليمية الخمسة العليا: (IPTS-Private Higher Learning Institutions) الخاصة بخمس ولايات في ماليزيا الغربية، والموازنة بين وجهات نظرهم وبين تقييم الخبراء الماليزيين في مجال تعليم اللغة العربية كلغة ثانية. والكتب الخمسة هي تلك التي ألفها المؤلفون الماليزيون لتعليم اللغة العربية على مستوى الدبلوم. ويتبع هذا البحث منهجاً وصفيّاً تحليلياً لتحقيق أهدافه. فنلخص كلامنا ونقول: إن القواعد والتراكيب اللغوية المستخدمة في كتب تعليم اللغة العربية لـ IPTS بماليزيا حسب تقييم الخبراء بصفة عامة تبلغ المستوى المتوسط، لأن معدّل المتوسط الحسابي من تقييمهم يصل إلى درجة ٢.٨٤. بينما ترى مجموعة من العينات أن هناك تباين ذو دلالة إحصائية بين مستوى جودة القواعد والتراكيب اللغوية في تلك الكتب، لأن

درجة الدلالة ٠.١٩. أصغر من مستوى الدلالة ٠.٠٥. وليس هناك تباين ذو دلالة إحصائية بين وجهات نظر عينات البحث في القواعد والتراكيب اللغوية الواردة في الكتب الخمسة، لأن درجة الدلالة تشير إلى رقم ٠.١٧٦. وهي أكبر من مستواها المحدد. ويقترح البحث بأن يكون نوع من التيسير في كتب تعليم العربية للماليزيين، فليست فيها من مشابحة بطبيعة لغتهم تكون لها أسبقية في الترتيب لتأخذ بقاعدة التدرج والبدء بالأسهل، وينبغي أن نقلل من استخدام القواعد في المراحل الأولى بقدر الإمكان، ولكن إذا دعت الحاجة إلى تقديم القواعد في المراحل المتقدمة، فينبغي أن نقدمها بصورة مبسطة ولغة سهلة، وهذا لا ينفي ضرورة تدريس القواعد الأساسية للنحو العربي منذ البداية، ولكن عن طريقة التقليد والمحاكاة في استخدام اللغة في مواقفها الطبيعية، وليس عن طريق دروس جافة في النحو وتحليل قواعده بأساليب منطقية معقدة، ولذلك لا ينبغي تقديم دروس منظمة في النحو العربي إلا في المراحل المتقدمة أي بعد وصول الدارس إلى مستوى من الكفاءة في الاستماع والحديث.

تمهيد

إذا نظرنا إلى واقع تعليم اللغة العربية في دول جنوب شرقي آسيا وخاصة في ماليزيا، وجدنا أن الدارسين عند تخرجهم من الجامعات أو المؤسسات التعليمية العليا ليسوا على المستوى المطلوب. فهناك عدة أسباب لهذه الظاهرة، البعض منها يرجع إلى محتويات الكتب المستخدمة من قبل تلك المؤسسات، والبعض الآخر يرجع إلى استخدامها ضمن طرق تدريسها. وإذا كان الكتاب هو العمود

الفقري لعمليتي التعليم والتعلم، وهو حجر الزاوية في عملية بناء شخصية الدارسين، فهذا الاعتبار كان من الضروري القيام بدراسته وتحليله، حتى نحدّد مدى احتوائه على الأسس والمواصفات التي حدّدها علماء التربية، ومدى تمثيله للأهداف التي وضعها مؤلفه، ومدى ترابط بين محتوياته، وما نحاول ترسيخه من القواعد والتراكيب اللغوية.

أ- أهداف البحث

يسعى هذا البحث من أجل تحقيق هدفه إلى التعرف على وجهات نظر مجموعة من الخبراء في محتويات القواعد والتراكيب اللغوية في كتب تعليم اللغة العربية في المؤسسات التعليمية الإسلامية العليا المندرجة تحت اسم (IPTA) في ماليزيا، ثم مقارنتها بوجهات نظر المدرسين الذين يدرسون اللغة العربية في تلك المؤسسات، والمؤلفين الذين ألفوا تلك الكتب المدرسية.

ب- أسئلة البحث

يحاول الباحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. إلى أي مدى تغطية كتب تعليم اللغة العربية المستخدمة من قبل المؤسسات التعليمية العليا الخاصة بماليزيا مواد القواعد والتراكيب اللغوية المناسبة حسب تقييم الخبراء والمدرسين؟
٢. هل هناك تباين ذو دلالة إحصائية بين تقييم الخبراء من جهة، وبين تقييم المؤلفين والمدرسين من جهة أخرى على القواعد والتراكيب اللغوية في تلك الكتب؟

٣. وهل هناك تباين ذو دلالة إحصائية بين القواعد والتراكيب اللغوية في كل كتاب من الكتب الخمسة المدروسة حسب وجهات نظر العينات الثلاثة؟

ج- منهج البحث

هذا البحث من النوع الوصفي التحليلي، حيث تتكوّن عينات البحث من ثلاث مجموعات، المجموعة الأولى منها مكوّنة من المدرسين الذين يدرّسون اللغة العربية على مستوى الدبلوم في المؤسسات التعليمية الإسلامية العليا الخاصة، والثانية مكوّنة من هؤلاء المؤلفين الذين ألفوا تلك الكتب، والثالثة مكوّنة من الخبراء المتخصصين الذين يشاركون مشاركة فعالة في مجال تأليف كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ماليزيا بكونهم من الدكاترة في الجامعات الماليزية. أما أداة البحث، فقد استخدم الباحث استبانة خاصة كوسيلة رئيسية لجمع البيانات من نتائج استكشاف العينات من محتويات القواعد والتراكيب اللغوية في كتب تعليم اللغة العربية الخمسة. وهذه الاستبانة هي تلك التي أعدها الخبير المعروف رشدي أحمد طعيمة لتحليل محتويات كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. وقدّر الباحث في أسلوبه التحليلي للبيانات التقدير الرقمي لكل اختيار من اختيارات العينة، والعملية الإحصائية قد تمت باستخدام الحاسوب الآلي خلال البرامج أو الرزم الإحصائية الشائعة Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) طراز ١٤.

د- حدود البحث

يقتصر البحث على دراسة وجهات نظر العينات تجاه القواعد والتراكيب اللغوية في خمسة كتب المقررة لتعليم اللغة العربية لمستوى الدبلوم والتي أصدرتها الكليات أو الكليات الجامعية الإسلامية العليا الخاصة بالولايات الغربية في ماليزيا. كما تقتصر الدراسة على الكتب التي تم تأليفها على أيدي المؤلفين الناطقين بغير العربية.

ه- أهمية البحث

يرى الباحث أن هذا البحث من خلال نتائجه ومقترحاته يستفيد بها المساهمون في تأليف كتب تعليم اللغة في المؤسسات التعليمية العليا IPT في ماليزيا، المؤلفون أنفسهم أو المطابع وشركات الطباعة أو دور النشر للكتب، أو الوحدات المسؤولة عن مواصفات الكتب في وزارتي التربية والتعليم العالي الماليزية، والمدرسون والدارسون في تلك المؤسسات على حد سواء.

ويمكن أن يستفيد المؤلفون من هذا البحث في اتباع خطوات لازمة قبل وأثناء وبعد التأليف. فيعرض البحث تلك الدراسات والإجراءات التي تعتبر أساسيات قبل البدء بالتأليف وإعداد أى كتاب. كما يساعد البحث على تحليل وتقويم الكتب لتعليم اللغة العربية، حيث يعرض معايير وأدوات مستخدمة في تحليل وتقويم القواعد العربية فيها.

ويمكن أن تستفيد كليات، وكليات جامعية أو مؤسسات تعليمية عليا من نتائج هذا البحث بطريقة مباشرة في تحسين وتعديل مستواها بجميع جوانبه لرفع

مدى صلاحية الكتب المستخدمة لتعليم اللغة العربية فيها، وكذلك في اجتناب الأخطاء التي صدرت منها إدارية ومضمونا. كما يعرف البحث بالمعلمين والدارسين وبصفة خاصة في ماليزيا، وذلك نظرا لأهمية كتب دراسية للعمليتين: التعليمية والتعلمية. ويبين بوضوح مدى اقترابها من المنهج الدراسي، ففعالية أي منهج دراسي لأي تخصص من التخصصات تعتمد اعتماداً قوياً على جودة الكتب المستخدمة في مجال التعليم.

و- مراجعة الدراسات السابقة

قد حاول بعض اللغويين بيان الفرق بين النحو والقواعد، بأن النحو هو علم تركيب اللغة والتعبير بها، والغاية منه صحة التعبير، وسلامته من الخطأ واللحن، فهو قواعد صيغ الكلمات وأحوالها حين أفرادها وحين تركيبها. أو هو العلم الذي يدرس العلاقات السياقية بين الكلمات في الجمل، ويصنفها في مفاهيم يستدل عليها بسمات مخصوصة مضافة. وأما القاعدة فهي الشكل الذي تنتظم به مفاهيم بحث نحوي معين، وأنواعها وحالاتها إذا وجدت، مقرونة بسماتها الجوهرية. وتعتبر القاعدة الأساس الذي يحتوى على الأحكام الكاملة المعقدة الكافية لوصف الظواهر اللغوية المنتمية إليها وتأليفها (عطا ١٩٩٦م: ٦٥).

ومعنى هذا أن النحو والقواعد سلسلة متصلة الحلقات، كل منها غاية ووسيلة في نفس الوقت، وذلك من حيث دراسة التركيب والعلاقات التي تربط بين عناصر الجملة، وهذه العلاقات لا تتوقف على جانب الإعراب فقط، وإنما يتعدى ذلك بما بين معاني الكلمات من علاقات.

ويهتم علم النحو بخصوصيات اللغة وأصولها مع إطلاق المصطلح العلمي على كل ظاهرة نحوية أكثر من اهتمامه باستعمال المصطلح وتطبيقه. وعادة ما يهدف علماء النحو إلى تقديم نظام من الأسباب والعلل للمعلومات اللغوية في صورة مثلى، أو تقديم الكفاية التي يمكن في ضوئها إبراز الاستخدام الفعلي للغة في مواقف اجتماعية حقيقية. فالنحو باعتباره علماً يقوم على أساس تحليل مستويات وصفية مناسبة تتسم بالوضوح والضبط الدقيق، هذه المستويات تحدد كل جملة من جمل اللغة وتراكيبها في ضوء تعميم أوسع بقدر الإمكان. أما القواعد اللغوية التي تقدم في برامج تعليمها عامة، فإنها تختلف في أهدافها عن علم النحو. فالاهتمام الأول عند واضعي هذه القواعد يتركز على تقديم إطار تربوي من التعريفات والمقارنات والتدريبات وصياغة بعض القواعد التي تعين المتعلم على تحصيل معلومات عن اللغة واستخدامها بطلاقة. فيمكن أن نقول أن القواعد التي ينبغي أن نعلمها هي عبارة عن مواد استخلصت من علم النحو لاستخدامها كأسس لتدريس اللغة (الناقة ١٩٨٥م: ٢٧٦-٢٧٥).

ويرى الراجحي (١٩٨٤م: ٨) أن عدداً كبيراً من مسائل النحو لا يمكن فهمه إلا بعد دراسة الصرف وكذلك مسائل الصرف لا يمكن فهمه دون دراسة الأصوات. وعلى ذلك يرى معظم اللغويين المحدثين دروس النحو والصرف تحت اسم واحد، وهو النحو: grammar الذي يشمل الصرف morphology والنظم syntax فيكون الصرف مقدمة ضرورية لدراسة النحو.

وفي الواقع لم يفصل علماء العربية القدماء بين النحو والصرف، ولا تزال كتب النحو القديمة منذ كتاب سيبويه تشمل العلمين: (النحو والصرف) معاً. وما يلفت النظر هو أن العالم اللغوي العظيم أبا الفتح عثمان بن جني قد أشار إلى أن يكون درس الصرف قبل درس النحو، فقرر في مصنفه أن التصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة الأحوال المتنقلة، فمن الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأن معرفة ذات الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة.

وهناك أمور تتعلق بالقواعد العربية يجب أن يراعيها المؤلف أثناء إعداد

كتاب تعليمي لغير الناطقين بالعربية. وهي كالاتي: (الناقة ١٩٨٥م: ٢٩٦-٢٩٧)

١- القواعد الأساسية التي ينبغي تقديمها في المرحلة الأساسية

٢- ترتيب الأهم ثم ما هو المهم

٣- البسيط من القواعد والمركب، الوظيفي وغير الوظيفي، الشائع والأقل

شيوياً

ولا بد أن يضع المؤلف في اعتباره أثناء معالجة قواعد اللغة في إطار

إعداد كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أموراً آتية:

١- اختيار القواعد طبقاً لمجموعة من المعايير

٢- تنظيم هذه القواعد تنظيمياً تدريجياً طبقاً لمنظور تربوي تعليمي

٣- تحديد أسلوب تناول هذه القواعد في فصول دراسية أي طرق

التدريس.

- أما الغرض من درس القواعد فليست دراستها غاية مقصودة لذاتها، ولكنها وسيلة تعين الدارس على تقويم لسانه، وعصمة أسلوبه من اللحن في الكلام. ولتحقيق هذه الغاية ينبغي مراعاة ما يلي (الركابي ١٩٩٥م: ١٣٥-١٣٦):
- ١- أن تدرس القواعد في ظل اللغة، وذلك بأن تختار أمثلتها وتدرّياتها للمرحلة الأساسية مثلاً من النصوص السهلة، أو العبارات الجيدة التي تسمو بأساليب الدارسين وتزيد في ثقافتهم، وتوسع دائرة معارفهم، بالإضافة إلى ما توضحه من القواعد اللغوية، وأن تربط المادة اللغوية التي تختار لشرح القواعد والتطبيق عليها بميولهم ومصادر اهتمامهم ونواحي نشاطهم.
 - ٢- أن يقتصر الدرس في معالجة المسائل النحوية على ما يحقق الهدف المنشود من دراسة القواعد، وهو عصمة اللسان والقلم من الخطأ، فلا يسرف المدرس على نفسه وعلى دارسيه بالتعرض للتفاصيل التي لا تتصل اتصالاً مباشراً بهذه الغاية المرسومة.
 - ٣- وينبغي أن يكون القصد في استخدام المصطلحات بقدر الضرورة.
 - ٤- ألا يقتصر المدرس في درس القواعد على مناقشة ما يعرضه من الأمثلة واستنباط القاعدة وتقريرها في أذهان الدارسين، بل عليه أن يكثر من التدريبات الشفهية المرتكزة على أسس منظمة من المحاكاة والتكرار، حتى تتكون العادة اللغوية الصحيحة عند الدارسين.

وفي نفس السياق يرى عبد الرحيم (١٩٩٤م: ١١٢) أنه على الرغم من اتفاق علماء اللغة على ضرورة تعليم النحو، فإنهم رفضوا النظرية التي تذهب إلى أن اللغة تكتسب عن طريق هضم اللغة فحسب، ذلك لأن معرفة نظام اللغة لا تضمن للدارسين الكفاءة في مهارات لغوية. لكن الكفاءة اللغوية تتكوّن نتيجة احتكاك الدارس باللغة. فبناء على الأساس السابق يرى عبد الرحيم أن اكتساب الدارس الكفاءة اللغوية عن طريق احتكاكه باللغة عملية طبيعية في تعلم اللغة فيلزم التركيز على هذه الطريقة الطبيعية في تعليم النحو، وبالتالي يكون لتعليم النحو دور ثانوي فقط في اكتساب الكفاءة اللغوية. ومن بين الوظائف التي يقوم بها علم النحو في تعزيز اكتساب المقدرة اللغوية بطريقة طبيعية هي:

- ١- تقرير وتعزيز الفروض الصحيحة عن عناصر نحوية عند الدارس
- ٢- تعديل وتصحيح الفروض الخاطئة عن عناصر نحوية عند الدارس
- ٣- توفير الفروض الصحيحة عن عناصر نحوية عند الدارس بزيادة المعلومات النحوية الجديدة.

هذا وقد بيّن الخولي (١٩٨٦م: ٦٤-٦٧) وهو خبير معروف في طرق تدريس اللغة العربية أن للجملة معنيين المعنى القواعدي والمعنى المفرداتي. والمعنى القواعدي يتكوّن من أربعة عناصر هي نظم الكلمات والكلمات الوظيفية والتنغيم والصيغة الصرفية. وأردف قائلاً أن القارئ أو السامع قد يفهم معاني المفردات في جملة ما ولكنه لا يفهم المعنى الكلي للجملة، لأنه لم يفهم المعنى القواعدي للجملة. فإذا لم يفهم القارئ أو السامع طبيعة العلاقات بين كلمات الجملة الواحدة، فإن هذا

يعيق فهم المعنى. ومن المعروف أن الكتابة العربية غير مشكولة في معظم الحالات. وهذا يعني أن كشف العلاقات النحوية بين الكلمات يكون مهمة القارئ. كما اقترح الخولي أربعة طرق لتدريس المعنى القواعدي وهي كالاتي:

١- على المدرس أن يبرز كيف تؤثر مواقع الكلمات في الجملة على معانيها. وكذلك على المدرس أن يبين لدارسيه كيف تترابط كلمات الجملة الواحدة. فلكل فعل فاعل، ولكل فاعل فعل، ولكل مبتدأ خبر، ولكل صفة موصوف، ولكل مفعول به فاعل وفعل، ولكل أداة شرط فعل وجواب، ولكل أداة عطف معطوف ومعطوف عليه، ولكل جار مجرور، ولكل مضاف مضاف إليه، ولكل جازم مجزوم، ولكل ناصب منصوب، ولكل واحدة من كان وأخواتها اسم وخبر، ولكل واحدة من إن وأخواتها اسم وخبر. وهكذا مع سائر العلاقات النحوية.

٢- على المدرس أن يبين لدارسيه الدور الذي تلعبه الكلمات الوظيفية في المعنى. فحرف الجر يدل على أن ما بعده اسم، وحرف الشرط يَسِمُ الفعل، وحرف القسم يَسِمُ الاسم، وحرف الاستفهام يَسِمُ الجملة.

٣- على المدرس أن يبين لدارسيه كيف أن التنغيم يؤثر في المعنى وأن تنغيم الجملة الإخبارية يختلف عن تنغيم الجملة الاستفهامية والتعجبية، كما أن تنغيم الجملة الواحدة يؤدي إلى تغيير في معناها. وهذا يعني أن على المدرس أن يدرّب دارسيه على التنغيم الصحيح للجملة، ويعطيهم النموذج الصحيح لهذا التنغيم.

٤ - على المدرس أن يهتم بالمعاني القواعدية للصيغ الصرفية. فهناك لواحق لها معانيها تضاف إلى الكلمات، مثل (ون) في نهاية جمع المذكر السالم، و(ات) في نهاية جمع المؤنث السالم، و(ان) في نهاية المثنى. وهناك سوابق تضاف إلى الفعل لها معانيها، مثل (أ) التي تعني (أنا) في بداية الفعل المضارع، و(ن) التي تعني (نحن) في بداية الفعل المضارع، (ت) التي تعني (أنت) أو (أنتِ) في بداية الفعل المضارع أيضا. هذه الزوائد الصرفية من سوابق ولواحق ذات دلالة لا يستهان بها، ويجدر بالمعلم أن يلفت نظر دارسيه إليها حسب مستواهم المناسب وبالكمية المناسبة والطريقة المناسبة.

ولو أردنا أن نتناول القواعد النحوية في كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها ينبغي مراعاة ما جاء به عبد الله والغالي من توجيهات: (٢٠٠٥م : ٤٥-٤٦)

- ١ - أن لا نبالغ في دراسة القواعد، ولا نتعمق في تفاصيلها.
- ٢ - أن تعلم القواعد على أنها ليست علما مستقلا في كتاب متخصص وفي حصة بعينها إلا للمستويات المتقدمة.
- ٣ - أن لا نركز على الطريقة التي تولى عناية واهتماما للقواعد مثل طريقة النحو والترجمة
- ٤ - أن تعلم القواعد الوظيفية أي القواعد الضرورية التي يوظفها الدارسون في التعبير ويحتاجون إليها.
- ٥ - أن لا تطغى دراسة القواعد النحوية على الأهداف الأخرى للغة.

٦- ألا تقدم القواعد في صورة أمثلة مبتورة عن المعنى، وإنما تقدم من خلال دراسة النصوص أو القطع النثرية المختارة حسب قدرات الدارسين.

٧- أن تستبعد المصطلحات النحوية عند تقديم القواعد النحوية إلا عند الضرورة القصوى.

٨- الإكثار من التدريبات التي تثبت القواعد النحوية عند الدارسين. وقد اقترح محمود أحمد السيد بأن يكون ما يتعلق بالتراكيب كالاتي:

١- الابتعاد عن التراكيب اللغوية الطويلة في المراحل الأولى.

٢- الابتعاد عن التقديم والتأخير الذي يؤدي إلى اللبس والغموض.

٣- الإبقاء على التراكيب الشائعة. (السيد ١٩٩٨م: ٦٦)

المؤسسات التعليمية الإسلامية العليا الخاصة (IPTIS) بماليزيا

توجد ست عشرة مؤسسة تعليمية إسلامية عليا خاصة (IPTS) وهي منتشرة في أنحاء ماليزيا. هذه المؤسسات تبنى في اثنتي عشرة ولاية في ماليزيا الغربية (SEMENANJUNG)، لكل ولاية منها مؤسسة واحدة ما عدا بيراق وكلنتان وملقا، ففي هذه الولايات الثلاثة مؤسستان اثنتان.

ونظراً إلى أن الكتب لتعليم اللغة العربية تصدر من بعض هذه الكليات ولا تصدر من بعضها الآخر، فليس هناك خيار للطريقة المناسبة في اختيار الكتب الخاضعة للتحليل. ومن الجدير بالذكر أن الكتب القابلة للدراسة هي تلك التي تستخدم حالياً في الكليات أو الكليات الجامعية في ماليزيا، والتي ألفها

مؤلف أو مؤلفون ناطقون بغير العربية، فالكتب المستوردة من الدول العربية خارجة عن نطاق البحث. لأن البحث يخص بتلك الكتب التي تؤلف من أجل تعليم الدارسين على مستوى الدبلوم فقط ولا غير.

قد اخترنا لهذه الدراسة خمسة كتب أصدرتها خمسة مؤسسات من المؤسسات الست عشرة، أولاها كلية إسلامية عليا خاصة تقع في ولاية كلنتان، والثانية كلية في ولاية بهانج، والثالثة في ولاية ترنجكانو، والرابعة في ولاية ملقا، والأخيرة في ولاية سلاجور. واختيرت هذه المؤسسات، لأنها تطبع كتبها الخاصة وتستخدمها لتعليم اللغة العربية فيها، والكتب الصادرة منها جميعها من تأليف المؤلفين الناطقين بغير العربية.

ز- تحليل البيانات

نظرا إلى نوع الاستبانة المستخدمة لمعرفة الاتجاهات أو المشاعر perception التي هي مبنية على مقاييس التقدير والتي تعطي درجات للإجابة ويقوم المستجيب باختيار المستوى الذي يتفق رأيه، فأفضل اختيار على هذا النوع هو المقاييس المعروفة باسم طريقة ليكرت Likert. ومن ملازمات هذه الطريقة تحديد وتصنيف فئات درجات المتوسطات الحسابية Means Score Interpretation نستطيع بها تقسيم الدرجات إلى فئات تمثل المستويات المنخفضة والمتوسطة والمرتفعة. هذا وقد صنّف الباحث المستويات الثلاثة كما يلي:

الجدول الأول: فئات درجات المتوسطات الحسابية

Means Score Interpretation

| المستويات | فئات الدرجات |
|-----------------|--------------|
| المستوى المنخفض | ٠ - ٢.٣٣ |
| المستوى المتوسط | ٢.٣٤ - ٣.٦٦ |
| المستوى المرتفع | ٣.٦٧ - ٥.٠٠ |

يشير الجدول إلى المسلمات الأولية لتصنيف درجات المتوسطات الحسابية المتحصلة حتى نصل إلى مستوى جودة القواعد العربية في كتب تعليم اللغة العربية المستخدمة في المؤسسات التعليمية الإسلامية العليا الخاصة IPTS في ماليزيا. فالدرجات المتوسطة الحسابية، التي تقع في ما بين الصفر و ٢.٣٣ تدل على الانخفاض في مستوى الجودة، وتعبر عن إجابتي المقبول أو الضعيف، والدرجات التي هي فيما بين ٢.٣٤ و ٣.٦٦ تدل على الاعتدال في مستوى الجودة، وتعبر عن إجابة الجيد، بينما الدرجات التي هي في ما بين ٣.٦٧ و ٥.٠٠ تدل على المستوى الأعلى في الجودة، وتعبر عن إجابتي جيد جداً أو ممتاز.

الجدول الثاني: وجهة نظر الخبراء تجاه مدى جودة القواعد والتراكيب اللغوية
في الكتب الخمسة بصفة عامة

| المتغير | التكرار والنسبة المئوية | | | | | | |
|--|-------------------------|---|---|----|---|---|-------|
| | ح | م | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
| مدى تنوع التراكيب واستخداماتها | ٣٠٠٨ | ١ | ٩ | ١٠ | ٢ | ٢ | ٨٠.٠% |
| كفاية التراكيب وتعزيزها | ٣٠١٢ | ٢ | ٨ | ١٠ | ٢ | ٢ | ٨٠.٠% |
| مدى الاعتماد على معايير اختيار التراكيب | ٢٠٣٦ | ١ | ٤ | ٨ | ٤ | ٥ | ٨٠.٠% |
| مناسبة القواعد اللغوية | ٢٠٨٤ | ١ | ٧ | ١١ | ١ | ٢ | ٢٠.٠% |
| كفاية الاصطلاحات الأجنبية في عرض القواعد اللغوية | ١٠٤٨ | ٠ | ٢ | ٢ | ٧ | ٩ | ٤٤.٠% |
| مناسبة طريقة تقديم القواعد | ٣٠٠٠ | ٢ | ٦ | ١٢ | ١ | ٢ | ٢٨.٠% |

اللغوية

٤.٠% ٨.٠% ٤٨.٠% ٢٤.٠% ٨.٠%

٢ ٢ ٦ ١١ ٢ ٣.١٢ مدى ارتباط

القواعد اللغوية

بالحياة والسياق

٨.٠% ٨.٠% ٢٤.٠% ٤٤.٠% ٨.٠%

١ ٠ ٤ ١٤ ٥ ٣.٧٦ مدى التلخيص

عن الأخطاء

النحوية والإملائية

والمعجمية

والتركيبية في

الكتاب

٤.٠% ١٦.٠% ٥٦.٠% ٢٠.٠%

معدّل المتوسط الحسابي: ٢.٨٤.

يتضح من الجدول السابق أن الكتب الخمسة تتميز بالتحلّص من الأخطاء النحوية والإملائية والمعجمية والتركيبية، حيث تحرز هذه النواحي معدّل المتوسط الحسابي بدرجة ٣.٧٦ وهي على المستوى المرتفع الذي يحدد بدايته عند الدرجة ٣.٦٧. أما مدى جودة هذه الكتب من ناحية استخدام الاصطلاحات الأجنبية في عرض القواعد اللغوية، فلأسف الشديد نجد أن مدى جودتها حسب تقييم الخبراء على المستوى المنخفض، ومعدّل المتوسط الحسابي هو على درجة ١.٤٨ فقط. ولم يكن مدى اعتماد الكتب المدروسة على معايير اختيار القواعد

على المستوى المطلوب، لأن معدّل المتوسط الحسابي قد وجد على درجة ٢.٣٦ فقط.

الجدول الثالث: المتوسط الحسابي لاستجابة الخبراء تجاه القواعد والتراكيب اللغوية

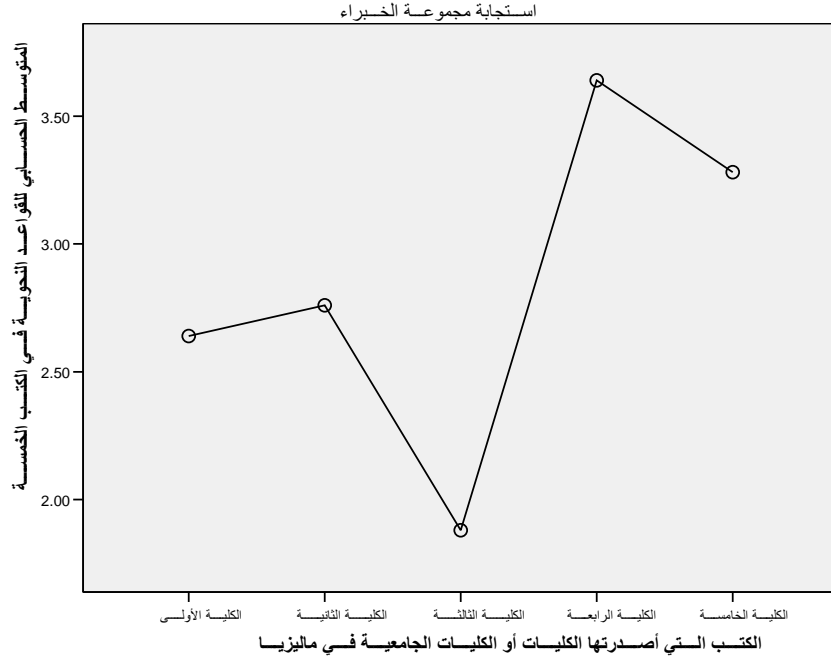
في الكتب الخمسة

| الكتاب | الكتاب | الكتاب | الكتاب | المعدّل | القضية |
|--------|--------|--------|--------|---------|---------------------------|
| الخامس | الرابع | الثالث | الثاني | الأول | |
| ٣.٢٨ | ٣.٦٤ | ١.٨٨ | ٢.٧٦ | ٢.٦٤ | القواعد والتراكيب اللغوية |

يتضح من الجدول السابق أن القواعد والتراكيب اللغوية في كتب تعليم اللغة العربية في IPTS بماليزيا بصفة عامة حسب آراء الخبراء بلغ المستوى المتوسط لأن معدّل المتوسط الحسابي في تقديراتهم قد وصل إلى درجة ٢.٨٤. في حين قد تفوق الكتاب الرابع والكتاب الخامس الكتب الأخرى كلها في هذا المضمار، بينما لم يصل الكتاب الثالث إلا إلى المستوى الأدنى، لأن درجة المتوسط الحسابي التي حصل عليها هو أقل من درجة ٢.٣٣. والنتيجة تدل على مستوى الرسم البياني كآتي:

الرسم البياني ١: مضع تكراري لاستجابة الخبراء للقواعد والتراكيب اللغوية

حسب الكتب



أما إذا أردنا أن نقارن استجابة الخبراء باستجابة المؤلفين والمدرسين،

فالجداول الآتية يوضحان هذه النتائج:

الجدول الرابع: نتيجة اختبار تحليل التباين للقواعد والتراكيب اللغوية حسب

الكتب الخمسة

| دلالة | النسبة | متوسط المربعات | درجات الحرية | مجموع المربعات | مصدر التباين |
|-------|--------|----------------|--------------|----------------|-------------------------------------|
| ٠.١٩ | ٣.٢٢٢ | ٢.٣١ | ٤ | ٩.٢٥ | بين المجموعات القواعد |
| | | .٧٢ | ٥٣ | ٣٨.٠٥ | داخل المجموعات والتراكيب اللغوية في |
| | | | ٥٧ | ٤٧.٣٠ | المجموع الكتب الخمسة |

الجدول الخامس: نتيجة اختبار Tukey HSD للقواعد والتراكيب اللغوية حسب

الكتب الخمسة

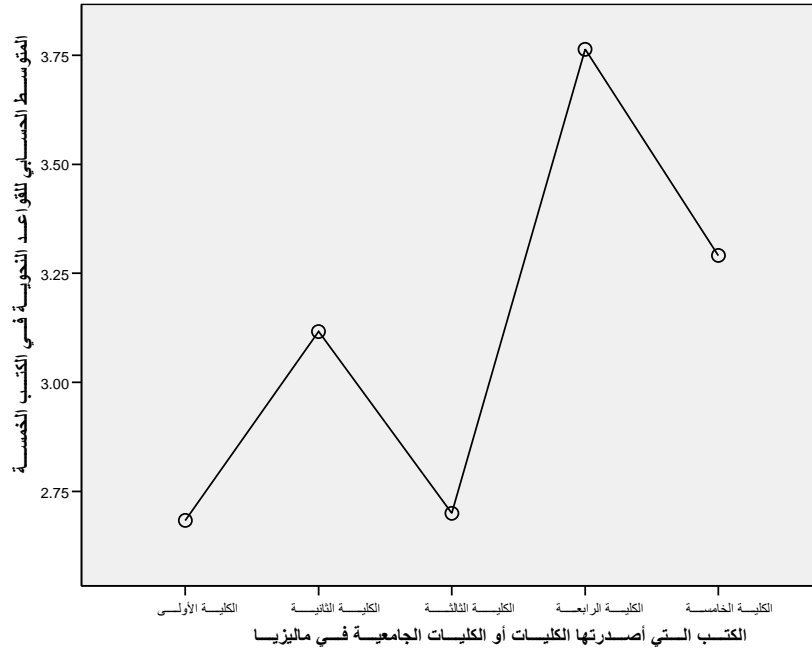
| دلالة | الفرق في المتوسطات الحسابية | الكتب المقارنة (J) | الكتب (I) |
|-------|-----------------------------|--------------------|---------------|
| ٠.٧٢١ | -٠.٤٣ | الكتاب الثاني | الكتاب الأول |
| ١.٠٠٠ | -٠.٠٢ | الكتاب الثالث | الكتاب الأول |
| ٠.٠٢٨ | -١.٠٠٨ | الكتاب الرابع | الكتاب الأول |
| ٠.٤٣٢ | -٠.٦٠ | الكتاب الخامس | الكتاب الأول |
| ٠.٧٢١ | ٠.٤٣ | الكتاب الأول | الكتاب الثاني |
| ٠.٧٤٩ | ٠.٤٢ | الكتاب الثالث | الكتاب الثاني |
| ٠.٣٦٨ | -٠.٦٥ | الكتاب الرابع | الكتاب الثاني |
| ٠.٩٨٨ | -٠.١٧ | الكتاب الخامس | الكتاب الثاني |
| ١.٠٠٠ | ٠.٠٢ | الكتاب الأول | الكتاب الثالث |
| ٠.٧٤٩ | -٠.٤٢ | الكتاب الثاني | الكتاب الثالث |
| ٠.٠٣١ | -١.٠٠٦ | الكتاب الرابع | الكتاب الثالث |

| | | | |
|---------------|---------------|-------|------|
| | الكتاب الخامس | - .٥٩ | .٤٦٠ |
| الكتاب الرابع | الكتاب الأول | ١٠٠٨ | .٠٢٨ |
| | الكتاب الثاني | .٦٥ | .٣٦٨ |
| | الكتاب الثالث | ١٠٠٦ | .٠٣١ |
| | الكتاب الخامس | .٤٧ | .٦٨٧ |
| الكتاب الخامس | الكتاب الأول | .٦١ | .٤٣٢ |
| | الكتاب الثاني | .١٧ | .٩٨٨ |
| | الكتاب الثالث | .٥٩ | .٤٦٠ |
| | الكتاب الرابع | - .٤٧ | .٦٨٧ |

يتضح من هذه الجداول أن هناك تباين ذو دلالة إحصائية بين القواعد والتراكيب اللغوية في الكتب الخمسة لأن درجة الدلالة ٠.١٩ . أصغر من مستوى الدلالة ٠.٠٥ يميز هذا التباين الجدول ٥ بأن هناك تباين ذو دلالة إحصائية بين القواعد والتراكيب اللغوية في الكتاب الأول وبين القواعد والتراكيب اللغوية في الكتاب الرابع، دون الكتاب الثاني والكتاب الخامس والكتاب الثالث بدرجة الدلالة تشير إلى درجة ٠.٢٨ . . . ولم نجد تبايناً ذا دلالة إحصائية بين القواعد والتراكيب اللغوية في الكتاب الثاني وبين القواعد والتراكيب اللغوية في أربعة كتب أخرى. ولم نجد أيضاً تبايناً ذا دلالة إحصائية بين القواعد والتراكيب اللغوية في الكتاب الثالث وبين القواعد والتراكيب اللغوية في الكتب الأخرى ما عدا الكتاب الرابع عند الدرجة ٠.٣١ . . . أما الكتاب الرابع فنجد تبايناً ذا دلالة إحصائية بين القواعد والتراكيب اللغوية فيه وبين القواعد والتراكيب اللغوية في الكتابين الأول،

والثالث عند الدرجتين ٠.٢٨، ٠.٣١... وأما الكتاب الخامس فلا نجد فيه تبايناً ذا دلالة إحصائية بين القواعد والتراكيب اللغوية وكذلك في الكتب الأربعة الأخرى. وأما النتائج التي تدل على مستوى الرسم البياني، فبيّنتها الشكل الآتي:

الرسم البياني الثاني: مضع تكراري لمستوى جودة القواعد والتراكيب اللغوية



وأما نتيجة الاختبار للقواعد والتراكيب اللغوية في الكتب الخمسة حسب عينات البحث، فنراها في الجدول الآتي:

الجدول السادس: نتيجة اختبار تحليل التباين للقواعد والتراكيب اللغوية حسب العينات

| دلالة | النسبة | متوسط | درجات | مجموع | مصدر |
|-------|---------|----------|--------|----------|------------------------|
| | الفئوية | المربعات | الحرية | المربعات | التباين |
| ١.١٧٦ | ١.٧٩١ | ١.٤٥ | ٢ | ٢.٨٩ | بين القواعد والتراكيب |
| | | .٨١ | ٥٥ | ٤٤.٤١ | المجموعات اللغوية في |
| | | | ٥٧ | ٤٧.٣٠ | المجموعات الكتب الخمسة |

فيشير الجدول السادس إلى أنه ليس هناك تباين بين آراء عينات البحث في القواعد والتراكيب اللغوية الواردة في الكتب الخمسة، لأن درجة الدلالة تشير إلى درجة ١.٧٦. وهي أكبر من مستواها المحدد بدرجة ٠.٠٥.

لمزيد من التفاصيل علينا أن ننظر إلى القواعد والتراكيب اللغوية في كل من هذه الكتب الخمسة على حدة. فنتائج اختبار تحليل التباين لاستجابة العينات الثلاثة تدل على مستوى جودة القواعد والتراكيب اللغوية في كل كتاب من الكتب الخمسة، كما يلي:

الجدول السابع: نتيجة اختبار تحليل التباين للقواعد والتراكيب اللغوية في الكتاب الأول

| دلالة | النسبة | متوسط | درجات | مجموع | مصدر التباين |
|-------|---------|----------|--------|----------|---------------------------------|
| | الفائية | المربعات | الحرية | المربعات | |
| .٦٤٤ | .٤٦٢ | .٦٣ | ٢ | ١.٢٥ | بين المجموعات القواعد والتراكيب |
| | | ١.٣٦ | ٩ | ١٢.٢٢ | داخلة اللغوية في الكتاب |
| | | | | | المجموعات الأول |
| | | | ١١ | ١٣.٤٨ | المجموع |

الجدول الثامن: نتيجة اختبار تحليل التباين للقواعد والتراكيب اللغوية في الكتاب الثاني

| دلالة | النسبة | متوسط | درجات | مجموع | مصدر التباين |
|-------|---------|----------|--------|----------|--------------------------------|
| | الفائية | المربعات | الحرية | المربعات | |
| .٠٦٨ | ٣.٦٨٠ | ١.٢٢ | ٢ | ٢.٤٣ | بين القواعد والتراكيب |
| | | .٣٣ | ٩ | ٢.٩٧ | داخلة اللغوية في الكتاب الثاني |
| | | | | | المجموعات |
| | | | ١١ | ٥.٤٠ | المجموع |

الجدول التاسع: نتيجة اختبار تحليل التباين للقواعد والتراكيب اللغوية في الكتاب الثالث

| دلالة | النسبة | متوسط | درجات | مجموع | مصدر التباين |
|-------|---------|----------|--------|----------|---------------------------------|
| | الفائية | المربعات | الحرية | المربعات | |
| .٠٧٣ | ٣.٥٤٨ | ٢.٩٠ | ٢ | ٥.٨٠ | بين المجموعات القواعد والتراكيب |
| | | .٨٢ | ٩ | ٧.٣٥ | داخل اللغوية في |
| | | | | | المجموعات الكتاب الثالث |
| | | | ١١ | ١٣.١٦ | المجموع |

الجدول العاشر: نتيجة اختبار تحليل التباين للقواعد والتراكيب اللغوية في الكتاب الرابع

| دلالة | النسبة | متوسط | درجات | مجموع | مصدر التباين |
|-------|---------|----------|--------|----------|-------------------------|
| | الفائية | المربعات | الحرية | المربعات | |
| .٧٥٢ | .٢٩٦ | .١٢ | ٢ | .٢٥ | بين القواعد |
| | | | | | المجموعات والتراكيب |
| | | .٤٢ | ٨ | ٣.٣٤ | داخل اللغوية في |
| | | | | | المجموعات الكتاب الرابع |
| | | | ١٠ | ٣.٥٩ | المجموع |

الجدول الحادى عشر: نتيجة اختبار تحليل التباين للقواعد والتراكيب في الكتاب الخامس

| دلالة | النسبة | متوسط | درجات | مجموع | مصدر التباين |
|-------|----------|----------|--------|----------|-----------------------|
| | الفائنية | المربعات | الحرية | المربعات | |
| ٠.٧٥١ | ٠.٢٩٧ | ٠.٠٨ | ٢ | ٠.١٧ | بين المجموعات القواعد |
| | | ٠.٢٨ | ٨ | ٢.٢٦ | داخل والتراكيب |
| | | | | | المجموعات اللغوية في |
| | | | ١٠ | ٢.٤٣ | المجموع الكتاب |
| | | | | | الخامس |

يتضح من خلال الجداول السابقة بأنه ليس هناك تباين ذو دلالة إحصائية بين آراء ثلاث مجموعات من العينات في القواعد والتراكيب اللغوية الواردة في تلك الكتب الخمسة، لأن درجات الدلالة في كل جدول من الجداول السابقة أكبر من المستوى المحدد.

ح - نتائج البحث ومقترحاته

توصّل البحث من خلال دراسته إلى أجوبة عن الأسئلة الثلاثة بأن القواعد والتراكيب اللغوية في كتب تعليم اللغة العربية في IPTS بماليزيا بصفة عامة حسب وجهات نظر الخبراء هي عند المستوى المتوسط، لأن معدّل المتوسط الحسابي من تقديراتهم عند الدرجة ٢.٨٤. وهناك تباين ذو دلالة إحصائية بين القواعد والتراكيب اللغوية في الكتب الخمسة لأن درجة الدلالة ٠.١٩ أصغر من مستوى الدلالة ٠.٠٥. وليس هناك تباين بين آراء عينات البحث في القواعد

والتراكيب اللغوية في الكتب الخمسة، لأن درجة الدلالة تشير إلى وصولها عند حد ١٧٦. وهي أيضاً أكبر من مستواها المحدد.

يقترح البحث بأن يكون نوع من التيسير في كتب تعليم العربية للطلبة الماليزيين، فما فيها من مشابحة بطبيعة لغتهم تكون له أسبقية في الترتيب أخذاً بقاعدة التدرج والبدء بالأسهل، وأن تقلل من تقديم القواعد كلما أمكن ذلك في المراحل الأولى، وعندما يصبح من الضروري تقديم القواعد في المراحل المتقدمة ينبغي أن يكون التقديم بصورة مبسطة ولغة سهلة، وهذا لا ينفي ضرورة أن يتم تدريس قواعد النحو منذ البداية، ولكن عن طريق المحاكاة في استخدام اللغة في موافقها الطبيعية، وليس عن طريق دروس تقليدية في النحو وتحليل لقواعده، ولذلك لا ينبغي تقديم دروس منظمة في النحو إلا في المراحل المتقدمة أى بعد وصول الدارس إلى مستوى من الكفاءة في الاستماع والحديث.

ويمكن تصنيف النحو عن طريق استقصاء موضوعات النحو كما وردت في كتب النحو القديمة ثم اختيار عينات متنوعة متعددة من النصوص العربية القديمة والحديثة. وبواسطة الحاسب الآلي نحاول أن نعرف مدى تردد كل موضوع من هذه الموضوعات في هذه النصوص، ثم تصنف هذه الموضوعات حسب أهميتها بطريقة تكون أقرب إلى الدقة.

وهناك مقترحات لتذليل عقبات تعليم القواعد والتراكيب اللغوية في ماليزيا، من بينها الاعتماد على المداخل المتعددة غير المدخل النحوي فقط، مثل المدخل الوظيفي، والمدخل الموضوعي، والمدخل المهاري، والابتعاد عن التحليلات

المعقدة والخالية من الاصطلاحات الجافة، لا يعتمد على مجرد النحو في التعليم ولا يجعل النحو هدفاً في التعليم، والتركيز على الطريقة الاستقرائية أكثر من الطريقة الدلالية، فالاستقرائية تشد وتصل مقدره الدارس بطريقة طبيعية، والتركيز على التدريبات المحكمة والتدريبات الحرة، تقديم العناصر النحوية بطريقة دائرية (CYCLIC APPROACH) وليس بطريقة طولية (LINEAR APPROACH)، يرتبط النحو بواقع استخدام اللغة في الحياة بحيث لا ينزل عن السياق ولا يكتفي بإعطاء الأمثلة الجافة.

ومعالجة قواعد اللغة لا بد أن نأخذ في اعتبارها:

- ١- اختيار القواعد طبقاً لمجموعة من المعايير. وبعض الدراسات تعيننا في تحديد المحتوى النحوي للكتاب: ملاحظات حول التراكيب اللغوية في كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (داود عبده)، عرض التراكيب اللغوية وتعليمها في الكتاب المدرسي (ف. عبد الرحيم)، تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها منطلقات في تدريس التراكيب اللغوية (محمد عواد)، معالجة القواعد في كتب تعليم اللغة العربية (فولد بترش فيشر)، طرق تدريس العربية للأجانب (صابر بكر أبو السعود)، تنظيم تدريجي مقترح لتقدم قواعد اللغة العربية في الكتاب الأساسي (جعفر مير غني).
- ٢- تنظيم هذه القواعد تنظيمًا تدريجيًا طبقاً لمجموعة من المعايير ثم تحديد كيفية تناول القواعد في الكتاب حيث يقوم بتناول غير مباشر في المراحل الأولى من الكتاب ثم تناول مباشر في المراحل المتقدمة. هذا وقد أوصى اجتماع

- لجنة الخبراء العرب لوضع الكتاب الأساسي لتعليم اللغة لغير الناطقين بها بالخرطوم في معالجة التراكيب اللغوية.
- ٣- توزع الظواهر اللغوية على دروس الكتاب بطريقة تربوية بحيث لا تقدم الظاهرة التالية إلا بعد أن يكون الدارس قد استوعب الظاهرة الأولى إدراكاً وتطبيقاً.
- ٤- تعالج كل ظاهرة لغوية معالجة ضمنية من خلال النص دون التعرض لها بشكل منفصل أو عزلها على شكل قاعدة أو ما شابه ذلك.
- ٥- تعالج التراكيب اللغوية بطريقة وظيفية متدرجة حيث يبدأ الكتاب بتقديم الجمل البسيطة ثم ينتقل إلى المركبة والمعقدة وبشكل سلس متدرج.
- ٦- تقدم التراكيب والظواهر اللغوية المتشابهة في وحدات متتابعة.
- إن المتعلم المبتدئ سواء كان صغير السن أو كبير السن، كلاهما يحتاجان إلى نفس المفردات والتراكيب الأساسية، ولكنهما يختلفان في المواقف، فالقصة للصغار تختلف عن القصة للكبار رغم أن القصتين تستعملان المفردات والتراكيب ذاتها. أما المتعلم على مستواه المتقدم، فالمفردات والتراكيب والمواقف كلها تختلف باختلاف السن ومراحل العمر. وأما من ناحية عرض التراكيب والمعاني فيفضل الصغار استخدام الأمثلة، بينما يحتاج الكبار إلى معرفة القاعدة. ويؤخذ في عين الاعتبار مستوى الدارس التعليمي والذهني العام في اختيار مواد الكتاب وعرضها، فمادة حول السياسية الدولية مثلاً لا تلائم تلاميذ الابتدائية ولو كان مستواهم اللغوي متقدماً جداً.

المراجع

- الخولي، محمد علي/ "أساليب تدريس اللغة العربية" الرياض- المملكة العربية السعودية- عام ١٩٨٦م.
- الراجحي، عبده/ "التطبيق الصرفي" دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت- عام ١٩٨٤م.
- الركابي، جودت/ "طرق تدريس اللغة العربية" دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق ١٩٩٥م..
- السيد، محمود أحمد/ "اللسانيات وتعليم اللغة" دار المعارف للطباعة والنشر بتونس ١٩٩٨م.
- عبد الرحيم إسماعيل/ "قضية تعليم النحو العربي للناطقين بغير العربية" مقال طبع في العدد الرابع
لمجلة الدراسات العربية الصادرة من قسم اللغة العربية بمركز اللغات لجامعة ملايا ١٩٩٤م..
- عبد الله، عبد الحميد والغالي، ناصر عبد الله/ "أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين
بالعربية" دار الاعتصام بالقاهرة ٢٠٠٥م.
- عطا، إبراهيم محمد/ "طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية" (الجزء الثاني) مكتبة النهضة
المصرية بالقاهرة ١٩٩٦م..
- الناقبة، محمود كامل/ "تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى- أسسه مداخله طرق
تدريسه-: وحدة البحوث والمناهج بمعهد اللغة العربية لجامعة أم القرى ١٩٨٥م.

د. هارون حسيني

wannnik@yahoo.com

muhdharon@kuis.edu.my